النسق الدّينيّ في روايات صلاح صلاح

الباحث: مؤيّد فاضل محمّد

أ.د. جان عبد الله توما

جامعة الجنان_ كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة- قسم اللغة العربيّة

الملخص:

يشكّل الدّين في العمل الأدبي نسقاً قائماً بذاته؛ وذلك بسبب العلاقة الوطيدة التي تجمع الأدب بالدّين، وهي علاقة قديمة قارة في الموروث الأدبيّ الإنسانيّ. ونظراً لحساسيّة الظّاهرة الدّينيّة، فقد عمد الأدباء إلى تمرير الأنساق الدّينيّة في ثنايا أعمالهم؛ وهذا ما جعل النّقد الثّقافي ينظر للنّسق الدّيني بوصفه نسقاً مضمراً غير معلن، بارع في المراوغة والتخفي.

بهذه الكيفية تغلغل النسق الدّيني إلى الأدب حتى تجذّر وتشكّل مفهومه الذي أصبح يمثّل ميداناً غنيّاً في الأعمال الأدبيّة والنّقد الثّقافيّ، وهذا ما قادنا لدراسة هذا المفهوم في أعمال الرّوائيّ صلاح صلاح للوصول إلى كنهه.

والملاحظ على النّسق الدينيّ لصلاح صلاح أنّه كان يُشير إلى ثقافة ودراية الكاتب بالمناطق المظلمة للمؤسسة الدينيّة، فقد تحدّث عن الديانة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة والزرادشتية، وبيّن أنّ قوة المؤسسة الدينيّة وضعفها، إنّما يعود إلى سلوك بعض علمائها ومفكريها ومفتيها وممثليها والمنضوين تحت لواء مظلّتها، إذ من خلال سلوكهم يتحدّد مدى قرب الناس من الدين أو عزوفهم عنه؛ لذلك نجده أثنى على الدين المسيحي على الرغم من كونه مسلماً، في حين نجده قد قدّم نقدا لاذعاً لبعض رجال الدين الذي ينتمي إليه، ففضح جهلهم وزيف إيمانهم وصوّرهم بصورة الانتهازيّ الذي لاتربطه بالدين غير المنفعة الشخصيّة.

الكلمات المفتاحية: النسق الدّينيّ في روايات صلاح صلاح

تمهيد

تعدّ العلاقة التي تجمع الأدب بالدّين علاقة وطيدة جدّا، إذ حضر الدّين في الأجناس الأدبيّة "حتّى ليظهر أنّ الفنّ العظيم لا يخرج عن أن يكون مجرّد آلة تعمل في خدمة التّنظيم الدّينيّ... لهذا وجب على كلّ من يتقصّى الفنّ أن يتقصّى الدّين، وهو قادر على أن يلحظ شدّة ارتباط أحدهما بالآخر على مدى التّاريخ باستثناءات قليلة في العصور المتأخّرة".[١] ويشكّل الدّين في العمل الأدبي

نسقاً قائماً بذاته، ونظراً لحساسيّة الظّاهرة الدّينيّة، فقد عمد الأدباء إلى تمرير الأنساق الدّينيّة في ثنايا أعمالهم، وهذا ما جعل النّقد الثّقافي ينظر للنّسق الدّيني بوصفه نسقاً مضمراً غير معلن، وقد أطلق على الخطاب غير المعلن للنّص أو المضمر مصطلح الدّلالة النّسقيّة التي "ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزّمن لتكون عنصراً ثقافيّاً أخذ بالتّشكّل التّدريجي إلى أن أصبح عنصراً فاعلاً، لكنّه وبسبب نشوئه التّدريجي تمكّن من التّغلغل غير الملحوظ، وظلّ كامناً هناك في أعماق الخطابات وظلّ يتنقّل ما بين اللغة والذّهن البشريّ فاعلاً أفعاله من دون رقيب نقديّ، لانشغال النّقد بالجمالي أوّلاً، ثمّ لقدرة العناصر النّسقيّة على الكمون والاختفاء، وهو ما يمكّنها من الفعل والتّأثير غير المرصود.. ومهما جرى لنا من تغيّرات ثقافيّة أو حضاريّة تظلّ هذه التّغيّرات تغيّرات شكليّة لا تمسّ سوى الجوانب الخارجيّة، بسبب تحكّم النّسق فينا".[٢] أي إنّ استخدام الدّلالة النّسقيّة إلى جوار كلّ من الدّلالة الصّريحة والدّلالة الضّمنيّة يوسّع من مفهوم الدّلالة، ويفتح المجال لمبحث يضاف إلى المبحث الجماليّ_ الأدبي الشّائع، وهو المبحث الثّقافيّ الذي يعنى بكيفيّات تضمّن الخطاب أنساقاً تتدخّل في توجيه الأفكار والسّلوك، وتحدّد المحمولات الفكريّة للآثار الأدبيّة.[٣]

إنّ النّسق في طبيعته "ذو طبيعة سرديّة وله حبكة متقنة، ولهذا فهو بارع في التّخفّي، لكنّه بارع أيضاً في جذب الاهتمام، والسّيطرة على الرّغبات وبعثها وتنشيطها، فيحدث انقساماً بين الوعي الظّاهر المنضبط، والرّغبات السّرّيّة الخفيّة، ويقود إلى ازدواج مكشوف في السّلوكات والعلاقات والمواقف".[٤] ويرى بعضهم أنّ الديني النّسق يتحكّم في النّاس "ويدير رؤيتهم الظّرفيّة والذّهنيّة، ولن يتغيّر النّسق وإن غيّر صيغه وألاعيبه، وهو وإن دفعنا أوّلاً إلى استنكار الوسيلة وما هو غريب علينا، وأدّى بنا إلى تحريمها، فإنّه تحت الضّاغط الظّرفي سيساعدنا على التّسليم، ولكنّنا سنجد أنفسنا أنّنا وإنْ قبلنا الوسيلة الحديثة ولم نعد نحرّمها إلّا أنّنا نستخدمها بأسلوب لا يحرّرنا من نسقيّتنا وقد نجدنا أكثر عنتاً مع أنفسنا عبر استخدام الوسيلة نفسها، وبعد تحريمنا لها وتخوّفنا منها سنتجرّأ عليها ونوظّفها لتحقيق ما عجزنا عنه من دونها، وإن انهزمنا في معركة مقاومة الوسيلة الحديثة، فإنّنا سنحوّل هزيمتنا إلى مشروع نبني عليه استراتيجيّتنا البعيدة المدى والمُحكَمة".[٥] وإذا كان النّسق كذلك، فقد "عُدَّ الدّين بما يزخر به من معطيات مادّة دسمة ومصدراً ثريّاً وغنيّاً للأدباء الذين ينهلون منه ويستقون أدواتهم وصولاً إلى تحقيق مآربهم ومقاصدهم".[٦] هكذا تشكّل مفهوم النّسق الدّيني الذي

أصبح يمثّل ميداناً غنيّاً في الأعمال الأدبيّة والنّقد الثّقافيّ، وهذا ما يقودنا للتّوسّع في تناول هذا المفهوم للوصول إلى كنهه من خلال الآتي.

النّسق الدّينيّ:

في البداية علينا أن نعي "إنّ ما يميّز القراءة التي تتّكئ على أدوات وطروحات النّقد الثّقافيّ أنّها تمنح المتلقّي مساحة من الحرّيّة كون النّقد الثّقافيّ لا يلغي نصوصاً، أو يهمّش فئة على حساب أخرى. كما أنّه لا يقف على حدود ظاهرة آنيّاً، بل يحاول رصد ارتباطاتها الفكريّة والدّينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة.."[٧] وعليه فقد عُني النّقد الثّقافي بالظّاهرة الدّينيّة، ومن المعاوم أنّ "الدّين نسق موحّد ومتكامل يضمّ مجموعة من العقائد والممارسات المتّصلة بالأشياء المقدّسة لتلك العقائد والممارسات".[٨] وهذا ما جعل "قضيّة النّسق الدّيني قضيّة حسّاسة، ويعدّ الخوض فيها نوعاً من المغامرة لما تحمله من حساسيّات، وصعوبة دراسة القضيّة بحياديّة والتّحرّر من كلّ تحيّز أو عاطفة.. للكشف عن هذا النّسق المفخّخ والملغّم، إذ يعدّ من أخطر الأنساق وأكثرها سلطة وتحكّماً في المجتمع والأفراد على السّواء".[٩]

ويمكن لنا تعريف النّسق الدّيني بوصفه "عبارة حاوية للفروع والجزئيّات والتّفاصيل من اعتقادات وأقوال وأفعال، بحيث تُساهم مجتمعة في إبراز خصائص ومميّزات دين معيّن ويعبّر الشّخص بتمثّله لهذه الجزئيّات والفروع عن انتمائه لدين ما، سواء أكان إسلاميّاً أو يهوديّاً أو نصرانيّاً.."[١٠] لذا "يعدّ نسق الدّين من الأنساق الفاعلة في البناء الاجتماعيّ وهو من الضّوابط المهمّة التي تحكم السّلوك الإنسانيّ وتدفعه للتّوافق مع القيم الاجتماعيّة السّائدة في المجتمع".[١١]

نسق الاغتراب الدّيني:

لقد شكّل الاغتراب على الأصعدة المختلفة؛ الاجتماعيّة والسّياسيّة والدّينيّة ظاهرة جليّة في روايات صلاح صلاح، ولعلّ الفوضى السّياسيّة التي عاشها الكاتب كانت وراء هذا الشّعور باللانتماء الدينيّ والاجتماعيّ؛ فالاغتراب السّياسيّ "يلازمه اغتراب دينيّ؛ لأنّ الفرد حين يغترب سياسيّاً يلجأ إلى الاحتماء في طبيعة أبديّة تجاوز ذاته".[١٢] وقبل البحث حول تجلّيات الاغتراب الدّيني في أعمال صلاح صلاح، لابدّ لنا من تحديد مفهوم الاغتراب.

مفهوم الاغتراب:

نقصد بالاغتراب "ما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصّة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعّال".[١٣] إلّا أنّ الاغتراب الدّينيّ لا يعني فقدان الشّعور الدّيني، إذ إنّ "هذا الإحساس أصيل يجده الإنسان غير المتدّيّن، كما يجده أعلى النّاس تفكيراً، وأعظمهم حدساً وستبقى الدّيانات ما بقيت الإنسانيّة".[١٤] و"يمكن القول تقريباً إنّه عند أولئك المحدثين الذين أعلنوا أنفسهم لا متديّنين، كانت الدّيانة والميثولوجيا خفيّتين في ظلمات لا شعورهم".[١٥] فـ "الإنسان يشعر في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتّفكير لمعرفة خالقه، والإيمان به وتوحيده، والتّقرّب إليه بالعبادة، والالتجاء إليه والاستعانة به كلّما اشتدّت به مصائب الحياة وكروبها".[١٦] إذن، فالتديّن والبحث عن خالق لهذا الكون دافع غريزيّ وفطريّ غار في أعماق النفس البشريّة. ولعلّ "الشّعور بالارتباط الدّينيّ هو أوّل مراتب الدّين لدى الأفراد والجماعات (الشّعور الفرديّ والشّعور الجمعيّ) وهو مستوى قائم في نطاق الأحاسيس والعواطف والوجدان، ليقرّ بتهيّؤ الإنسان لاستقبال الطّبع الدّينيّ".[١٧] أي أنّ الشّعور الدّينيّ يقف على طرف نقيض من الاغتراب الدّينيّ، وقد اهتمّ الدّين الإسلاميّ بعلاقة الدّين بصحّة الإنسان النّفسيّة، فقد يظهر التّديّن بوصفه ظاهرة تتّصل بالصّحّة النّفسيّة، فإذا أقام الإنسان علاقته مع الله على أساس "طاعة كافّة أوامره، واجتناب كافّة مناهيه، والاستسلام لله بالعبوديّة الحقّة القائمة على نصوص الكتاب والسّنّة. فهنا ستكون هذه العلاقة ركيزة أساسيّة في صحّة الفرد النّفسيّة في هذه الحياة الدّنيا، فيسير وفق ما أراد الله فيكون التّوفيق والسّداد حليفه".[١٨] كون الدين يمثل راحة نفسيّة داخليّة، والإيمان يمثل صفة الاطمئنان الروحيّ التي تجنب الإنسان الخوف والقلق والشعور بالذنب.

كما أنّ التديّن يُشعر الإنسان بالعزّ والكرامة وكلّما اعتقد "الإنسان بكرامته عند الله تعالى، ومكانته في الملأ الأعلى ومركزه القيادي في هذا الكون_ خصوصاً بعد إيمانه بالله تعالى_ يجعله يشعر بذاته ويغالي بقيمة نفسه، لأنّه يعتزّ بانتسابه إلى الله تعالى ، وارتباطه بكلّ ما في الوجود فيحيا عزيز النّفس، عالي الرّأس، أبيّاً للضّيم، عصيّاً على الذّلّ والهوان، بعيداً عن الشّعور بالتّفاهة والضّياع والعدم والفراغ".[١٩]

هكذا نجد أنّ الاغتراب الدّيني هو أشبه بفوضى مشاعريّة يعيشها المرء، نتيجة ضغوطات مختلفة قد يعانيها، أو من جرّاء التّأثّر بموجة فكريّة معيّنة، ممّا يجعله يفقد الثّقة بمعتقداته الدّينيّة ويحاول البحث عن دين آخر ليعيد لنفسه استقرارها.

نسق التّربية الدّينيّة:

هناك أسباب عديدة تؤدّي إلى اغتراب الشّخصيّة عن دينها، ولعلّ "التّربية الدّينيّة الخاطئة أحد أهم أسباب اغتراب الشّخصيّة عن دينها، فتبدأ منذ الطّفولة عمليّة ضخّ المفاهيم والقيم الدّينيّة من الأهل، ومن أحد هذه المفاهيم: مفهوم التّرغيب والتّرهيب لتضخّ من خلاله الصّور المخيفة عن الإله وطرق تعذيبه لمن يخالف أمره؛ لزرع الخوف الدّينيّ في الأبناء لتكتمل صورة (الإله_ السّلطة) بكلّ تشويهاتها في عقولِ الأبناء".(٢٠)

لقد تجلّت التّربيّة الدّينيّة في روايات صلاح صلاح، فأظهر كيف أنّ كل مجتمع يربّي أبناءه على تعاليم دينيّة معيّنة منذ الطّفولة، ومن صور ذلك ما جرى لإينانا في رواية "أوراق الزّمن الدّاعر"، إذ يصوّر لنا صلاح صلاح معتقدات إينانا الفتاة التي كانت تعشق آل البيت وبخاصة الإمام الحسين (عليه السلام) وهي ما تزال طفلة، إلّا أنّ تربيتها الدّينيّة شكّلت سبباً لاغتراب صديقها الطّفل الرّاوي للأحداث، إذ إنّ إيمانها القويّ في مقابل الظّلم الكبير الذي تعرّضت له من أهلها الذين غرسوا فيها تّعاليم آل البيت(عليهم السلام) القائمة على المحبّة والتّسامح، كلّ ذلك شكّل صدمة لدى الطّفل الرّاوي، إذ قال: "في اختلاط الأحلام و صور إينانا أخذت أبحث عن الحسين، وأهل البيت، أولئك الذين كانت إينانا تعشقهم بكل ما لديها من قوّة وتحدثني عن بطولاتهم الخارقة".(٢١)

يكشف صلاح صلاح هنا نسقاً دينيّاً يشي بكيفيّة تربية الأبناء على عشق الرّموز الدّينيّة، وكيف يلقّنون أفعال تلك الرّموز وأخلاقهم نظريّاً، في حين أنّ الآباء يكونون أبعد ما يكونون عن الاقتداء بتلك التّعاليم، فأهل إينانا الذين ربّوها تربية دينيّة قائمة على عشق آل البيت (عليهم السلام) نراهم يظلموها ويحرقوها بالنّفط من دون أدنى شفقة أو رحمة.

هكذا يسرد لنا الطّفل الرّاوي بعضاً من تلك الحوارات الدّينيّة التي كانت تجري بينه وبين إينانا، ويكشف صلاح صلاح جملة من الأنساق الدّينيّة في هذه السّطور، فهو يشير إلى بساطة الطّفولة في تناول الموضوعات الدّينيّة التي تبدو عصيّة على الفهم بالنّسبة لهم، أو أنّهم يؤمنون بها إيماناً تلقينيّاً

من دون فهم لها، وكأنّه يريد أن يقول: إنّ التّربية الدّينيّة الصّحيحة هي ممارسة وتطبيق لأخلاق تلك الرّموز أن ترى أخلاق الحسين عليه السلام وتسامحه في أخلاقيّات أهلها الذين كانوا أبعد ما يكون عن الحسين عليه السلام وتعاليمه. كما يضمر نسقاً دينيّاً آخر يتجلّى في الرّعب الذي تعانيه إينانا من جرّاء حديث صديقها الرّاوي عن الحسين عليه السلام، إنّ الدّين أمان وتقبُّل للآخر وليس رعباً، فكأنّ صلاح صلاح يشير هنا إلى كيفيّة تربيّة الأطفال على الخوف من الرّموز الدّينيّة بطريقة لا تسمح لهم بتقبّل الآخر الذي قد لا يؤمن بالرّموز التي يؤمنون بها. كما يشير إلى نسق أعمق ممّا ذكر آنفًا، وهو أنّ حبّ الإنسان لرموزه الدينيّة لا ينبغي أنّ يصل إلى حدّ الغلو والمغالاة (...) ويكفي الإنسان من هذا الحبّ ما حمله على الاقتداء بهم واستلهام العِبرة من سيرتهم الفاضلة.

يستمرّ صلاح صلاح في عرض تلك النّقاشات، ويتناول قضيّة المهدي المنتظر في الفكر الشّيعيّ على لسان إينانا، فقال: "كانت تقول إن هناك شيئاً سرّياً تريد أنْ تفصح لي عنه وهو أن هناك المهدي المنتظر عليه السلام. سوفَ يظهر هذا البطل و يعيد الحكم إلى آل البيت الذين اضطهدوا وعذِّبوا. أثارتني شخصيّة المهدي كثيراً ".[٢٢] وقال أيضاً: "نوع من الخبال كان يكتسي وجهها وهي تسهب في وصف قائم آل محمّد الطّفل الصّغير الذي اختفى في مغارة مجهولة في مدينة سامرّاء وأنّه سوف يظهر ليمنح آل البيت روحاً جديدة(...)"[٢٣]

هكذا يتناول صلاح صلاح جانباً آخر لظاهرة التّربيّة الدّينيّة الخاطئة التي تتجلّى في إطلاع الأطفال على قضايا دينيّة لا يمكن لعقولهم البسيطة إدراكها، كما أنّ هذا النص يُومىء ولو من بعيد إلى دور البيئة في تشكيل الإنسان وتوجيهه سياسيّاً وفكريّاً وعقائديّاً، وهو ما يسمّى بالعقل الجمعيّ الذي يربط الإنسان بالجماعة ويجعله دائراً في فلكهم من حيث يشعر أو لا يشعر.

من جانب آخر يصوّر لنا صلاح صلاح كيف يتمّ تلقين التّعاليم الدّينيّة ليس للصّغار فحسب، وإنّما للكبار أيضاً، وقد تجلّى ذلك في رواية "**كيف تقتل الأرنب**" التي تصوّر لنا حال الجالية العربيّة في (كندا) التي انحلّت دينيّاً ولم تحافظ على أخلاقيّاتها التي تربّت عليها، وهذه إشارة مضمرة إلى هشاشة التّربيّة الدّينيّة في المجتمعات العربيّة، فلو أنّها كانت تربية دينيّة صحيحة لما انحلّت أواصرها في بلاد اللجوء. هكذا يلخّص لنا صلاح صلاح رواسب التّربية الدّينيّة التي تجلّت على لسان عبد زهرة، فليس المهم أن تكون أخلاقيّاً، أو أن تحافظ على إنسانيّتك والمعاملة الحسنة، إنّما المهم أن

تحفظ على مظاهر التديّن حتى وإن كان من دون تطبيق، ومن جانب آخر يصوّر لنا التّربية الدّينيّة الخاطئة التي تصوّر المرأة على أنّها يجب أن تبقى جاهلة وضعيفة، وإلّا فإنّها ستتمرّد على الرّجل.

نسق جدلية وجود الله:

يقول أحد الفلاسفة: "قد توجد مدن لا بيوت فيها ولا حصون لها، ولكن ليس هناك من مدينة بدون بيوت للعبادة أو كما قال شيشرون[٢٤] **Cicero**: ليس من أمّة مهما توغّلت في التّوحّش، إلّا ولها إله تعبده حتّى ولو جهلت مَن تعبده".[٢٥] انطلاقاً من هذا القول يمكن أن نتتبّع حضور الإله في روايات صلاح صلاح، إذ عالج مسألة الإيمان بالله على طريقته الخاصّة، فقال: "الغرفة الآن التي أسكن فيها مع عائلتي، بالرّغم من فقرها وبؤسها، لكنّها دافئة وتتوفّر على الكتب و(جولة) للتّدفئة والطّبخ وسجّادة صلاة لزوجتي فقط، (...)".[٢٦]

يكشف صلاح صلاح من خلال هذا النص نسقاً دينيّاً يشي بانفتاحه الدّينيّ، فعلى الرّغم من تركه للصّلاة، إلّا أنّه لم يفرض ذلك على زوجته التي بقيت تحافظ على صلاتها، ومن جانب آخر يشي اعتراضه هذا بأنّه يعترض على النّاس الذين يدينون بدين الله ظاهريّاً، فيعرض حواراً مطوّلاً دار بينه وبين الله تعالى في رواية "**تحت سماء الكلاب**"، وقد عرض من خلال ذلك الحوار عدداً من المسائل الدّينيّة ممرّراً فهمه الخاص لها، ومن الملاحظ هنا أنّ صلاح صلاح يظهّر الإيمان بالله ،جلّ جلاله، في الدّين الإسلامي الذي يقوم على فكرة الآخرة ووجود جنّة ونار، ليمرّر نسقاً ثقافيّاً يشي بتردّي الوضع الإنسانيّ والمعيشيّ في العراق، ممّا أدّى لخروج المرء عن طوره، وأمام العجز عن وجود حلّ لتلك الأوضاع، يبحث الرّاوي عن من يمكن أن يحمل المسؤوليّة.

هكذا يكشف صلاح صلاح نسقاً دينيّاً تاريخيّاً يريد من خلاله القول بأنّ الإنسان هو الإنسان منذ الأزل، وهذا ما يجعله يطرح مسألة الأديان، يقول: "مسألة الأديان، فالهنود يقولون أيضاً إنّهم مرسلون من قبل براهما الذي يوشوش لهم أيضاً في آذانهم. ثمّ ما هذه الفوضى التي تجعل الآخرين يعيشون فيها، (...) ثمّ يتعصّب هؤلاء على أولئك، وتقوم المذابح".[٢٧]

يعلن صلاح صلاح رفضه لظاهرة تشويه معنى الأديان، وهو في الحقيقة يضمر نسقاً دينيّاً يشي بالفهم الخاطئ لكلّ هذه الأديان، فكلّ الدّيانات تقوم على مبادئ سامية، إلّا أنّ أتباعها يحوّلونها إلى أفعال لا أخلاقيّة تقوم على التّناحر والحروب، (...) في إشارة منه إلى قوّة السّلطة التي يمارسها

الدّين على المجتمع والإنسان. "وقد تفقد بعض الشّخصيّات إيمانها لعدم مقدرتها منفردة على مجابهة ما يواجهها من مآسٍ، وتتعدّد أسباب فقدان الإيمان، فمنها اعتقادهم بعدم مساعدة الله تعالى لها ساعة احتياجهم إليه... وتتخلّى بعض الشّخصيّات عن إيمانها للتّحرّر من قيود الدّين.. ومن مسبّبات اغتراب بعض الشّخصيّات عن دينها... تلك الصّورة السّلبيّة التي تشكّلت عن الدّين، إثر ارتباط القيم الدّينيّة بالقيم المادّيّة، وإثر تجيير الأغنياء الدّين لصالحهم، كغطاء لِما يقومون به من فساد".[٢٨]

هكذا يصوّر البطل الرّاوي موقفه من الدّيانات السّماويّة قبل الأرضيّة، يضمر صلاح صلاح نسقاً دينيّاً يشي بعموميّة الفساد الدّيني الذي كان يعيشه المجتمع العراقيّ، وإذا كانت الدّيانات الإسلاميّة والمسيحيّة واليهوديّة هي أقدس الدّيانات بوصفها ديانات سماويّة، فإنّ فساد بعض أتباعها يعني فساد كلّ ما عداها. ولعلّ صلاح صلاح يكشف عن نسق يريد من خلال الثّقافة الإسلاميّة والقراءات الإسلاميّة و" لديمومة الحياة التي أساسها القطب السّالب والقطب الموجب".[٢٩]

يكشف صلاح صلاح نسقاً دينيّاً يشي بقيام الكون على الثّنائيّات، يريد أن يقول إنّ هناك طرفين في كلّ نزاع، أحدهما يمثّل الحق، والآخر يمثّل الباطل. كما أنّه يعترض على بعض التّقاليد التي تسيء إلى الإسلام، كتحريف كلام الله تعالى واستغلاله لخدمة مصالحهم، وهذا ما قاد الرّاوي إلى اعتراض آخر، يقول: " يغرقنا رجال الدّين بتفاسير هؤلاء النّاس، الذين يقودون العالم بالمقلوب هم ورجال السّياسة.. كنت أقول لنفسي، أنّ هناك تفسيراً آخر للعالم بعيداً عن سفسطات رجال الدّين وصراخهم في الجوامع والكنائس والمعابد".[٣٠]

الحقيقة إنّ الإنسان مجبول على التّديّن، وهذا ما أكّدته عالمة الاجتماع كارين أرمسترونج **Karen Armstrong**[٣١]؛ إذ وصفت الإنسان بأنّه "كائن روحي"، واقترحت اسماً آخر للجنس البشريّ وهو "الإنسان الدّيّن"، وأكّدت أنّ المفاهيم الدّينيّة فطريّة عند البشر، ومن المستحيل استئصال شأفة الدّين من النّفس الإنسانيّة.[٣٢] ولعلّ موقف صلاح صلاح من الدين هو موقف مبني على الواقع الدينيّ لسلوك بعض رجال الدين الذين يمثّلون المؤسسة الدينية وليس الدين، وهو موقف قائم على معطيات بدت للباحث واضحة، لذلك كوّن خطاباً روائياً ناقداً وناقماً بالوقت نفسه.وقد تجلّى ذلك لدى صلاح صلاح، فعلى الرّغم من رفضه، فإنّه يبقى مفطوراً على الارتباط الخفيّ بالله تعالى، فعندما عرض عليه أحدهم السّفر إلى سوريا مع مهرّبين، قال: "في ذهني أنّه من الأفضل أن أرفض هكذا

سفر. حينما وصلت استقبلتني زوجتي لتقول لي إنّها استخارت القرآن، وإنّ من الأفضل أن لا نذهب معهم. هكذا أنا فكّرت أيضاً، قلت لها لأنّ هناك شكوكاً، وقلبي غير مرتاح البتّة. شعرت براحة عميقة بعد أن أضيفت استخارة القرآن إلى ما اتّخذته من قرار".[٣٣]

لقد كشف صلاح عن نسق دينيّ يشي بالفطرة الإنسانيّة القائمة على الرّاحة النّفسيّة للارتباط بما هو غيبيّ ويتّصل بالله تعالى، فقد أورثته الاستخارة راحة نفسيّة واطمئنان في نفسه، على الرّغم من إعلانه أنّه متردد في الإيمان، على الرغم من أنّ كلّ إنسان بحاجة لربّ يعبده بفطرته الإنسانيّة، وهذا ما يكشفه قوله: "في بعض الأحيان كنت أبكي بصوت مدو إلى الله، الذي كنت أحتاجه في بعض الأحيان بشكل مرعب. الله فكرة رائعة جدّاً".[٣٤] وهذا إعلان صريح منه وجليّ بأنّ موقفه ليس من الله، وليس منكراً لربوبيّته، وإنّما يشكو من تصرّفات بعض رجال الدّين ممّن شوّهوا الدّين وجعلوه يبدو أبعد ما يكون عن الله تعالى.

وبسبب كلّ ذلك بدأ الكاتب يبحث عن حقيقة الكون لدى كلّ المذاهب والطّرق، "كنت دائماً أبحث عن الحقيقة. بهذا الشّكل دخلت خلوات المتصوّفة، سرت في دروبهم. نمت في مقابر عبد القادر الكيلانيّ والسهروورديّ، بكيت في الجنيد البغدادي. صليت في مقام علي ابن أبي طالب. نزعت روحي عند الحسين بن علي. كبّرت وسبّحت في مساجد الكوفة. رحلت حافياً إلى مقام خضر إلياس. تذوّقت ماء الدّجلة، وتعمّدت في محراب الصّابئة وكنائس عيسى. كنت أريد اكتشافك مرّة ثانية وبطريقة مغايرة".[٣٥]

هكذا بدأت رحلة البحث عنده، فلم يترك طريقاً إلّا وسلكه، والحقيقة أنّه في كلّ مرة كان يعود صفر اليدين، والعيب يكمن في بعض رجال الدّين الذين شوّهوا الكثير من الأفكار. فالإنسان يبحث عن الحقيقة منذ نعومة أظافره، ها هو الرّاوي الطّفل في "أوراق الزّمن الدّاعر" يبحث عن الله في مقام عبد القادر الكيلاني أحد أهم أعلام الطّريقة الصّوفيّة، فقال: "في إحدى المرّات وفيما أجول في حضرة سيّدي و قرّة عيني عبد القادر الكيلاني، لمحت بيضة عصفور محطَّمة على الأرض. أخذ العصفور يدور حولَ البيضة المُهشَّمة. كَانَ يتلوّى وهو يطير ويئن من أثر الوجع... أثار هذا في نفسي تساؤلات من مثل : لِمَ لَم ينجد سيّدي وقرّة عيني عبد القادر هذا العصفور المتحشرج من الوجع؟"[٣٦]

هكذا يمرّر صلاح صلاح مسألة الفطرة الإنسانيّة القائمة على المحبّة والمودّة والشّعور بالغير، كما يعبّر عن حرّيّة العقل الإنسانيّ وبحثه عن الحقيقة من دون الخوف من القيود التي تفرضها التّعاليم الدّينيّة على العقل البشريّ لتحدّ من قدرته على محاكمة الأمور، كما يلمّح أيضا إلى أنّ صاحب أيّ مقام مهما علا شأنه فإنّه يبقى كباقي البشر ضعيفاً وعاجزاً عن تغيير مجريات الأحداث.

وهكذا استمرّت رحلة البحث عن الله، واغترابه عن المعتقدات الدّينيّة السّائدة في بيئته، فبعد التحاقه بالطّريقة الصّوفيّة لم يجد ضالّته هناك أيضاً، "أصبحت بعد زيارة ضريح سيّدي وقرّة عيني الشّيخ عبد القادر وضريح الجنيد البغدادي وبشر الحافي والشّيخ معروف الكرخي أكثر تيهاً".(٣٧)

يكشف هذا النص حبّ الروايّ لهؤلاء الرجال وتبجيله لهم، ويكشف أيضاً عن فطرة سليمة ونيّة صادقة لدى الروايّ تريد أنّ تصل إلى الله عن طريق دراية وفهم ومعرفة بالله ،وليس بالوراثة البيئيّة أو التقليد الأعمى للعقل الجمعيّ الذي منحنا هويتنا الدينيّة بلا جهد منّا ، ولا كدّ، ولا عناء تفكير وبحث. ثمّ يتوصّل الرّاوي إلى أن يصلي لربّه الخاص به، فقال: "وصلّيت مِن أجلك لربّي الخاص، ربّي الذي اكتشفته أثناء ترحالاتي في الشّوارع والأزقّة والجوع و الابتراد والنّوم في الطّرقات..".(٣٨)

يكشف صلاح صلاح عن نسق دينيّ يؤكّد من خلاله أنّ كلّ إنسان ليس إلّا صورة عن فهمه للدّين، وإذا كان هيجل(٣٩)**Hegel** يشكّك في مشروعيّة الدّين عند تناوله قضيّة الوضعيّة.. في الدّين؛ إذ يرى أنّ الدّين يكون وضعيّاً عندما يتأسّس على سلطة خارجيّة عن الفعل، ويكون المذهب وضعيّاً عندما لا يعترف بقدرة العقل على المعرفة..(٤٠) يقول: "كنت أبكي بقوَّة سماويَّة على مصير البشريّة. عن الإنسانيّة المخادعة. عن العذاب الهستيريّ لمرضى الأمراض العقليّة وَالمجانين وَالعوران وَالبرصان. كنت أقول في سرّي. أيّها المعذّبون هلمُّوا أمنحكم الحياة. مَن يؤمن بما أتيت به سيسعد وَيزيد لديه السيرتونين".(٤١)

هكذا كان البطل في روايات صلاح إنسانيّاً يجسّد أسمى مراتب الحبّ الإنسانيّ الذي يجعله يبكي على ما آلت إليه الإنسانيّة، ويتمنّى أن يحمل عنهم كلّ ما لقوه من عذاب وظلم وخذلان. كما أنّه أصبح يعبد بطريقته الخاصة، وهذا ما صرّح به في قوله: " في ضريح سبع الدجيل لم أصلّ كما يصلي الآخرين. لم أقرأ التعاويذ السحريّة (...) كنت أذوب وأردد عبارة واحدة. يارب انصر العراق".(٤٢)

هكذا لخّص كلّ الأدعية والقراءات بالطّلب الصّادق النّابع من القلب، وهو هنا يمرّر نسقاً دينيّاً يؤكّد من خلاله أنّ العلاقة مع الله لا تقوم على التكلّف واصطناع الخشوع الزائف، وإنّما هي علاقة قائمة على الصّدق، وليس المهم أن تمارس الطّقوس الدّينيّة أمام المجتمع أو تتلو الأدعية المعدّة سلفاً، وإنّما المهم أن تأتي الله بقلب سليم، وتطلب منه حاجتك بصدق، من دون وجود غايات أخرى.

نسق الرّموز الدّينيّة:

تشكّل الرّموز الدّينيّة نسقاً دينيّاً قائماً بذاته في أعمال صلاح صلاح، وهي تتجلّى في ثلاثة أفرع رئيسة، وهي: الشّخصيّات الدّينيّة، والأماكن الدّينيّة، والطّقوس الدّينيّة، وقد تناولها صلاح من وجهة نظره مضمراً كثيراً من الأنساق الدّينيّة التي تجسّد مفاهيمه الخاصّة لكلّ تلك الموضوعات.

يعدّ المقدّس والمدنّس من أهم المفاهيم المتّصلة بهذه الموضوعات، والأشياء المقدّسة تعرّف بأنّها "الأشياء التي تقوم على النّواهي بحمايتها وعزله.. وهذا المقدّس ليس بعيداً عمّا يُسَمّى بالقيم".(٤٣) في حين أنّ "الأشياء المدّنسة تلك التي تطبق عليها النّواهي".(٤٤) وهنا يمكن أن نطرح التّساؤل الآتي: هل اتّخذت مفاهيم التّقديس والتّدنيس هذا المعنى نفسه في أعمال صلاح صلاح، أمّا أنّه قد قدّم هذه المعاني من وجهة نظر خاصّة؟

الشّخصيّات الدّينيّة:

تكثر في روايات صلاح صلاح أسماء لشخصيّات دينيّة تلفّها هالة من التّقديس لدى معتقدات معيّنة، وهو من خلالها يناقش تلك المعتقدات بأسلوبه الذي يخاطب العقل أكثر من العاطفة، واللافت للقارئ أنّ صلاح صلاح يساوي بين كلّ الرّموز على اختلاف الدّيانات والمعتقدات، فها هو البطل في رواية "أوراق الزّمن الدّاعر" وفي نوبة عاصفة وهو في بيت صديقته جودي يتوسّل شخصيّات تلفّها هالات التّقديس، فقال: "وَفيما أنا أعوي وَأتوسَّل، راحيل وَبطرس وَذو الكفل وَعزريا وَالخضر وَالحسين وحزيقال وَعبد القادر الكيلاني وَنصيف النَّاصري وَالحروب وَالمجاعات وَالإعدامات الجماعيّة وَغاز السَّارين وَالجمرة الخبيثة وَجبل ماوت وَبحيرة الأسماك، تهرب جودي وَألاحقها".(٤٥)

هكذا يجمع صلاح صلاح المقدّس والمدنّس في توسّلاته، تلك التوسّلات وهو في بيت صديقته جودي التي وصفها بأنّها من عبدة الشّيطان، وقد كان في منزلها وفي لحظات حميمة بينهما تنتابه حالة عصبيّة تجعله يناجي ويتوسّل هذه القامات الدّينيّة، وهذه الأسماء التي يمرّرها صلاح

صلاح تنتمي إلى ثقافات دينيّة مختلفة كـ (بطرس) الذي ينتمي للثّقافة المسيحيّة، و(عزريا) الذي ينتمي للثّقافة اليهوديّة، و(الحسين) الذي ينتمي للثّقافة الإسلاميّة، و(عبد القادر الكيلاني) صاحب الطّريقة الصّوفيّة، وغير ذلك من الرّموز، واللافت هنا أنّ صلاح يعطف هذه المقدّسات على الحروب والمجاعات والإعدامات الجماعيّة وغاز السّارين والجمرة الخبيثة... بكلّ ما تحمل من دناسة وقذارة وظلم وقهر، هكذا يجمع صلاح بين المقدّس والمدنّس في سياق واحد هو سياق التّرجّي والتّوسّل والعواء على حدّ تعبير صلاح، كما نلاحظ من جانب آخر أنّ البطل الرّاوي قد بدأ توسّله باسم أمّه (راحيل) اليهوديّة مقدّماً على أسماء الأنبياء والأولياء.. كلّ ذلك يضمر أنساقاً دينيّة متعدّدة يمرّرها صلاح صلاح على لسان بطله المصاب بمرض نفسيّ، إذ إنّ المجتمعات العربيّة لا تتقبّل مثل هكذا توسّل أو دعاء يجمع فيه المقدّس والمدنّس في سياق واحد، ومن جانب آخر يكشف عن نسق دينيّ أشبه بتساؤل كونّي خلاصته أن كيف تحدث كلّ هذه الحروب والمجاعات والأمراض بصناعة بشر هم أتباع هذه الرّموز الدّينيّة، وكأنّه يقول: أين بطرس وعزريا والحسين وأتباعهم ممّا تفعلون؟ وهذا ما جعله يصف توسّلاته بالعواء، وكأنّ التوسّل لتلك الرّموز، والعواء من تلك الأفعال البشريّة المتجسّدة بالحروب والمجاعات..

ومن جانب آخر يلخّص صلاح صلاح أسلوب المجتمعات العربيّة في التّعامل مع الرّموز الدّينيّة، فهم لا ينظرون للرّموز الدّينيّة على أنّها مثال يحتذى في أعمالهم اليوميّة، وإنّما تتجلّى الرّموز الدّينيّة بصورة مفاهيم نظريّة تورث للأبناء، وظيفتها أن نتوسّل الله بها، أو نقطع الأيمان بها، لا أن نحتذيها، يقول صلاح في رواية "**أوراق الزّمن الدّاعر**" في حوار جرى بين البطل الطّفل وإحدى جاراته، قال:

"_ يجب أن يبقى هذا الأمر سرّاً بيننا، هل تقسم؟

_ أقسم، أجبت وَ دون انتظار. أحلف بالعباس أبو رأس الحار".(٤٦)

فجارته تطلب من الرّاوي الطّفل أن يقسم بأنّه سيحفظ سرّها، وهو بكلّ براءته ينبري مسرعاً لقطع الأيمان، فيحلف بـ (العبّاس) أحد أبرز الرّموز الدّينيّة في الثّقافة الإسلاميّة الشّيعيّة، ولقبه في الثّقافة الدّارجة (أبو رأس الحار)، فلم يكتف بذكر اسمه الصّريح بل أكّده بلقبه، وهذا يشي بنسق دينيّ

بشيوع هذا الأيمان في المجتمعات العربيّة، وبالتّجرّؤ على قطع مثل هذه الأيمان المعظّمة لأي أمر كان.

ولم يقف مفهوم الرّموز الدّينيّة عند صلاح صلاح عند هذا الحدّ، بل تطرّق إلى الرّموز الدّينيّة الاجتماعيّة إذا صحّ التّعبير، ونعني بهذا المصطلح رجال الدّين الذين يمثّلون رمزاً للثّقافة الدّينيّة السّائدة في مجتمع ما، فالولي في المجتمع يؤدّي وظيفتين: الأولى اجتماعيّة تتحقّق بفضل التفاف النّاس حول الولي، فينشأ بينهم نوع من الارتباط الرّوحي وتتكوّن علاقات اجتماعيّة، وأمّا الوظيفة الثّانية فهي وظيفة دينيّة تنشأ عن كون الولي/ الرّجل الصّالح قدوة حسنة للنّاس نتيجة التزامه بتعاليم الدّين والعمل بها.(٤٧)

غير أنّ صلاح صلاح يلقي الضوء على الجانب الفارغ من الكأس، ويصوّر لنا الحلقة المعتمة في سلسلة الدين، وذلك من خلال توظيفه لصورة الشّيخ الذي يمثّل رمزاً دينيّاً مقدّساً في الثّقافة الإسلاميّة، ولكنّه لا يقوم بأعمال الخير في رواية "**كيف تقتل الأرنب**"، إذ إنّ الرّاوي يتذكّر الشّيخ الذي لقيه في محطّة الهجرة، فيرسم لنا تلك الصّورة، فقال: "ويبرز من الظّلمة الكدر الهرمنطيقي لوجه شيخ لقيته على باب سفارة هولندا في تركيا وهو يتوسّل الموظّفين ويعربد في وجوه الموجودين قائلاً، بعد ما لم يحصل على الفيزا: ستجتمع عليكم الأمم كما تجتمع الأكلة على قصعتها."(٤٨)

١. يكشف صلاح عن نسق دينيّ عميق من خلال وصفه للشيخ بأنّه يعربد، إنّ وصف الشّيخ بهذا الوصف يخرجه من دائرة التّقديس، كما أنّه من جانب آخر يؤكّد بقوله "شيخ" من دون اسم أو حتّى أداة تعريف تحدّده بشيخ بعينه يشي بأنّ المشيخة أصبحت أشبه بمظهر وصفات مادّيّة، متى رأيت رجلاً يتّصف بهذه الأوصاف تتطلق عليه لقب شيخ، وكأنّ المشيخة مهنة أو أنّ لها مظهر دنيوي بعينه، وفي الوقت نفسه نرى أنّ هذا الشّيخ بقي مسالماً إلى أن لم تُقضَ حاجته الدّنيويّة بالسّفر، وهذا ما جعله يغضب ويطلق أحكاماً وفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان، يقول الرّاوي ناقلاً خطاب ذلك الشّيخ له: " ويعقّب الرّجل: اعلم يا ولدي أنّ الرّحيل إلى بلاد الفرنجة مرهون بأن تحارب هناك من أجل إسلامك، ومن أجل السّيطرة على هذه المجتمعات الفاسقة وفرض الشّريعة المحمّديّة عليهم

وأقول: خرب، هم يستقبلوننا ويعتنون بنا كأم رؤوم. ويقول: قبّحك الله. اعلم أنّ قتلهم حلال. هم يفعلون هذا لتغيير دينك أيّها السّفيه."(٤٩)

يضمر هذا الحوار بين الشّيخ والرّاوي المسافر إلى كندا أنساقاً دينيّة متعدّدة، أوّلها يتجلّى على مستوى الخطاب، فبينما يخاطب الرّاوي المريض نفسيّاً الشّيخ بمنتهى الاحترام قائلاً "أيّها الشّيخ"، نرى الشّيخ الذي ينبغي أن يكون في قمّة الأدب والاحترام في التّعامل مع النّاس، نراه يقول له: "أيّها السّفيه" وكأنّه يحقد عليه أنّه سُمِح له بالسّفر، بينما هو لا، وفي أثناء الحديث يمكن لنا أن نفهم من وصايا الشّيخ للرّاوي، أنّه لو حصل على السّفر لكان قد استباح حرمة ذلك المجتمع، وعاث فساداً (...) لعلّ هذا المستوى الرّخيص من التّفكير هو ما حذا بالرّاوي إلى نزع صفة المشيخة عنه، ووصفه بالرّجل. وعندما يرفض الرّاوي هذه الوصايا واصفاً المجتمع الغربي بالإنسانيّة والرّقي، يغضب الشّيخ أكثر ويزجره، وهذا يشي بنسق ديني مضمر يعبّر عن أساليب التّحريض الدّيني الذي لا يقبل أن يرفض، وهو تحريض لا يقبل النّقاش، بل يفرض الأوامر، ومن يخالفه يزجر.

وفي رواية "**أوراق الزّمن الدّاعر**" يقدّم صلاح صورة أخرى للماديّة التي أصبح عليها رجال الدّين، فها هو يصوّر لنا الشّيخ عكرمة الذي كان إماماً لمسجد في مناطق الجاليات العربيّة، وكيف أنّه رسم خنزيراً على جدار الجامع واتّهم الرّهبان المسيحيّين بذلك في محاولة لتشويه صورتهم والحصول على تعويض مالي، وذلك تحت شعار الدّفاع عن الدّين الإسلامي ومحاولة نشره، إلّا أنّ مكيدته هذه قد اكتشفت: "ويقول لي باكستاني: إنّ الشّرطة اكتشفت عبر تسجيل كاميرا فيديو أنّ من قام برسم رأس الخنزير هو الشّيخ عكرمة وشخص أسود طويل..."(٥٠)

يكشف صلاح صلاح عن نسق دينيّ يبيّن المستوى الأخلاقيّ الذي يتّصف به رجل الدّين الذي ينبغي أن يكون قدوة للآخرين، إلّا أنّ الشّيخ عكرمة لم يكن كذلك بل يتّصف بالكذب ويسعى وراء مصالحه الماديّة. ومن جانب آخر يكشف صلاح صلاح عن نقد لاذع للأسلوب الذي يمارسه رجال الدّين في بلاد اللجوء، إذ إنّهم يحاولون نشر الدّين الإسلامي من خلال افتعال المشكلات للفت الانتباه إلى ديانتهم، بدلاً من أن يحاولوا نشر الدّين من خلال المعاملة الحسنة والأخلاق الرّفيعة مع الآخرين، فالإسلام " دين يسر ومسامحة ومحبّة، وبعدُ.. فإنّه لا يوجد دين لا سماوي ولا أرضي يحلّل

مثل هذه الأفعال. إنّها مفارقات جوهريّة يعرضها صلاح بأسلوبه السّاخر والرّصين في آن واحد معاً، فعندما يصبح الدّين وسيلة لارتكاب الأفعال المحرّمة لا يكون ديناً، بل يصبح شريعة الغاب التي تستبيح كل المحرمات والمحظورات للوصول إلى الغاية .

من جانب آخر وإمعاناً في إظهار الوضع الذي بات عليه بعض رجال الدّين المسلمين، وانطلاقاً من أنّ الضّد يظهره الضّدّ، يرسم صلاح في روايته "أوراق الزّمن الدّاعر" صورة للقسّ الذي يمثّل رمزاً للثّقافة المسيحيّة، فيقول: "طرقت الباب واستقبلني القسّ بقراءات عن المسيح. أخذني وأدفأني. وقفت أمام المذبح أشكرُ الربَّ الذي تحمله الأمّ بيدها. قالَ لي القسّ: كلّما جعتَ تعالَ إلى بيتِ الربّ حيثُ يمنحكَ الطّعام والخبز والماء والحياة دونَ مقابل".(٥١)هكذا يتجلّى الدين المسيحي ديناً إنسانيّاً يمنح الحب والحياة.

وأمام الفساد الدّيني المنتشر في المجتمع، يطرح صلاح صلاح مفهوم النّبوءة في أعماله الرّوائيّة، فتتجلّى صورة الأنبياء للكاتب على أنّها من صنع السماء، لذلك طرح صلاح صلاح نسقاً دينيّاً يشي بأنّ استغلال بعض رجال الدّين للدّين، وتسترّهم به لتحقيق أغراضهم الشّخصيّة أضعف الهالة القداسيّة. ويقول أيضاَ:"النّبوءة عمليّة ذاتيّة صرفة ولها علاقة معرفيّة بتلابيب الدّماغ ومنطقه.. النّبوءة تشبه إلى حدّ بعيد إنساناً يتمتّع بالقدرة على قراءة أفكار الآخرين. إنّها الشّفافيّة ليس إلّا التي يستطيع بعض النّاس تنميتها ليكونوا أنبياء ورسلاً، وليحقّقوا التّواصل مع الكون".(٥٢)

هكذا يرى البطل في رواية "**أوراق الزّمن الدّاعر**" أنّه التغيير الجديد، إذ قال: "أشعر(...) أنّي (...) الجديد لدانيال النَّبي وَعزرا الكاهن وَالعزير وَبقايا المعابد الخرافيّة الجاثية على ضفاف الفرات".(٥٣)

الأماكن الدّينيّة:

من المعروف أنّ لكلّ ديانة معابدها الخاصّة التي تمثّل مكاناً لأداء طقوسها الدّينيّة، وتختلف أسماء الأماكن الدّينيّة من ثقافة إلى أخرى، ومنها:

أولاً: الجامع:

يمثّل الجامع المكان الرّوحي والدّيني في الثّقافة الإسلاميّة، وهو من أهم الرّموز الثّقافيّة المعماريّة في الدّيانة الإسلاميّة، ومن المفترض أن يمثّل أعلى درجة في السّمو والرّقي والأمان الرّوحي

الذي يشعر به الفرد المسلم عند ولوجه إليه، إلّا أنّ صلاح صلاح _كما عوّدنا_ لا يرسم الصّور التّقليديّة للمفاهيم السّائدة، فإذا كانت صورة الجامع في الأذهان صورة طاهرة نقيّة، فإنّ بعض المسؤولين عن خدمة الجامع ليسوا كذلك، قال الرّاوي الطّفل في رواية "**أوراق الزّمن الدّاعر**": "كانَ الجامع فارغاً من البشر لكنّه مملوء بأشياء كانت ضمن خياليّ الكبير والمتسامي. فجأة أطلّ إمام الجامع ووقفَ أمامي. كان شخصاً غريباً وأعوراً. قرّرت منذ اللحظة الأولى أن أقف دونَ أن أتقدّم أو أن أقدّم جنودي إلى الحرب.

_ اقتربَ وقال: لا يبدو أنّكَ شحاذ.

_ نعم، لست كذلك.

_ ماذا تفعل هنا إذن؟

_ لا شيء محدّد، لقد أعجبني المكان.

_ ليسَ هذا مكان للعب. إنّه جامع للصّلاة. اخرج لعنكَ الله".(٥٤)

يضمر صلاح العديد من الأنساق الدّينيّة في الاقتباس آنف الّذكر، فهو من جهة لا يرسم لنا تفاصيل المسجد وكأنّه يريد أن يقول إنّه لكثرة المساجد المنتشرة في البلدان الإسلاميّة فإنّ صورة المسجد قابعة في الأذهان لا تحتاج إلى رسم روائيّ، ومن جانب آخر فإنّه خال من البشر، وهذا الوصف يشي بسطحيّة مفهوم الجامع في الثّقافة العربيّة، فهو بناء يجب أن يوجد في كلّ حيّ إسلامي، ولكن ليس من أحد يدخله، أي إنّه لا يؤدّي وظيفته من حيث كونه مكاناً للعبادة، وقد يُحيلنا ذلك إلى نسق ثقافيّ يشي بابتعاد النّاس عن دينها وانشغالها في تأمين ظروف الحياة في ظل الأوضاع المعيشيّة المتردّية.

يرسم صلاح صورة الجامع من خلال تجسيد صورة إمام الجامع الذي ينبغي أن يكون غاية في التّواضع والإنسانيّة والقدوة الحسنة للأطفال، وبملاح تبعث في النفوس شعور الراحة والطمأنينة، إلّا أنّ إمام الجامع كان رجلاً أعور قاسياً فظّاً، طرد الطّفل من بيت الله الذي لا ينبغي أن يطرد عن مائدته أحد، لا سيّما الأطفال، وهنا يكمن التّناقض بين المفهوم المادّي للدّين المتجسّد في بناء الجامع ووجود إمام له، وبين الواقع الذي يكون الإمام فيه أبعد ما يكون عن وظيفته التي وجد من أجلها.

ثانياً: الحسينيّة:

تمثّل الحسينيّة رمزاً دينيّاً بوصفها مكاناً للطّقوس الدّينيّة في الثّقافة الشّيعيّة، فهي مكان تحفّ به الأنوار والابتهالات والطّهارة، إلّا أنّ صلاح وظّفها لتمرير كثير من الأنساق الدّينيّة السائدة في بعض بيوت الله، وكلّ ذلك يتضمّن دلالات على الاستغلال للشعوب البسيطة تحت يافِطة الدين إذ تتجلّى الحسينيّة في هذا المقام من خلال وصفه للطّقوس الدّينيّة القائمة فيها، والحشود الهائلة للاطمين، ومن ثمّ يصوّر استغلال هذه المشاعر الصّادقة والدّموع المنهمرة في حضرة التّراتيل الحسينيّة، والمناجاة بالحسين، وكيف أنّ سيّد عبد استغلّ ذلك من خلال اصحابه، هنا يمرّر صلاح نسقاً يشي باستغلال كلّ ما يمكن استغلاله من بغض رجال الدّين من أجل تحقيق مصالحهم.

ثالثاً: مقامات الأولياء:

تتجلّى مقامات الأولياء والمقدّسين بوصفها نسقاً دينيّاً يعبّر عن الثّقافة الدّينيّة السّائدة في مجتمع ما، وقد لاحظنا أنّ الكاتب قد أشار إلى تلك الأماكن المقدّسة غير مرّة في أعماله الرّوائيّة، ولا سيما في رواية "أوراق الزّمن الدّاعر"، فها هو الطّفل الرّاوي يصف شبّاك بيتهم وهو يجلس عليه منتظراً عودة أمّه راحيل من العمل، فيقول:" لَم تكن جدَّتي تفهم لِمَ أتشبّث بهذا الشبّاك وَ كأنّه شبَّاك الكاظم (أبو الجوادين)".(٥٥)هكذا يحيل الرّاوي إلى الثّقافة الدّينيّة التي تنتمي إليها جدّته من خلال ذكره لشبّاك الكاظم، ذلك المكان الذي يمثّل شبّاكاً لطلب الحوائج من الله في الثّقافة الشّيعيّة، وهو بذلك يرفع شبّاك منزلهم إلى تلك المرتبة من التّقديس من خلال تشبيهه بشبّاك الكاظم.

لا يقف صلاح عند هذا الحدّ في وصف المقامات في رواياته، بل نراه في موقع آخر يفصّل في وصف تفاصيل تلك الأمكنة المقدّسة، فيقول:" توقف الباص ونزلنا في الكاظميّة، منارات الإمام كانت طويلة والقبّة المصنوعة من الذهب تتماوج في غلالة الضّباب".(٥٦) ثمّ يكمل واصفاً المقام:" وصلنا البوّابة الدّاخليّة التي كانت عبارة عن باب تشبه بوّابات القلاع القديمة لكنّها مغلفة بالذّهب والفضّة وفوق هذا يتمدّد لوح من الزّجاج السّميك".(٥٧)

هكذا يصف تفاصيل عظمة تلك الأمكنة ورقي تأسيسها، ويشبّه أبوابها بأبواب القلاع التي تشي بالأمان والقوّة والحماية، وهنا يمرّر نسقاً دينيّاً يشي بالأمان والرّاحة النّفسيّة التي يحظى بها المرء في

حرم تلك الأماكن، يقول الطّفل الرّاوي:"لم تجد تلك العوائل مكاناً لها في الأواوين فاستقرّت في الصّحن الخارجي. الوجوه المثلّجة والمبلّلة تبحث عن الإمام... بعض الرجال كانوا يجلسون مقرفصين ومتدثّرين بالعباءات الصّوفيّة. عيونهم ترقب شيئاً مجهولاً وَأفواههم ينبعث منها البخار. كانوا يستمرّون بالجلوس بهذه الطّريقة ساعات، من أجلِ تحقّق الحلم والمراد المؤجّل إلى ما لا نهاية".[٥٨] ويقول أيضاً:" أصابعي كانت ترتعش، بعدَ ذلك انحنيت و قبّلت الأرض بينَ يدي الإمام. كانَ العالم مشوّشاً. أحسست باضطراب لكن بعد أن قبّلت الأرض شعرت بانتماء غريب إلى المكان".[٥٩]

هكذا تمثل تلك الأماكن أماناً وملجأ، فالعوائل بجوعها وفقرها وعلى الرّغم من شدّة البرد، فإنّها لا تجد مكاناً يستقبلها إلّا تلك المقامات المفتوحة لكلّ النّاس على اختلاف مشاربهم، وكذا الطّفل الرّاوي الذي شعر براحة نفسيّة في ذلك الحرم جعله يشعر بالانتماء إلى مذهب جدّته وأبيه المسلم الشّيعي على الرّغم من عدم وجود من يدعوه إلى الانتماء إلى ذلك المذهب، فوالده متوفّى، وأمّه يهوديّة.

رابعاً: الكنيسة:

يستمرّ صلاح في عرض الأماكن الدّينيّة الموجودة في المجتمعات العراقيّة والعربيّة بصفة عامة، ولا يقف عند حدود الأماكن الدّينيّة في ديانة من الدّيانات، فنراه مثلاً في مواضع كثيرة يشير إلى الكنائس الموجود في أماكن وجوده، ففي أوراق الزّمن الدّاعر يقول:" كانت كنيسة رائعة، صور القدّيسين تنتشر في المكان. تمثال سيدتنا العذراء كانَ يقف في المقدّمة. كنّا نحمل شموعاً طويلة و ندور ثمّ نضعها تحتَ أقدام العذراء. جو قروسطي يهيمن على المكان مع موسيقا حالمة".[٦٠]

هكذا يفصّل لنا صلاح تفاصيل المكان والطّقوس الدّينيّة الجارية في حرمه، وقد يكون من وراء ذلك يريد أن يمرر نسقاً دينيّاً يشي بصدق التّجربة المعاشة، ومن جانب آخر توارث الطّقوس وترتيب المكان الدّيني على هيئة واحدة منذ العصور الوسطى التي شهدت انتشار المسيحيّة وسلطانها.

وفي "**بوهيميا الخراب**" يقول أيضاً:" خرجت من المقبرة ودخلت إحدى الكنائس وجدت الراهب يقرأ في الأناجيل كلّها إلا إنجيليّ أنا. أخذت شمعة من أحد الرّفوف وأوقدتها، ثمّ وقفت أمام المذابح بجانب الرّاهب الّذي لم يتحرّك من جيفتي ونتانتي. كنت أعرف أنّ المسيح سوف يقبلني في عالمه الخاص الملكوت أستطيع دخوله دون إذن مسبق".[٦١] هكذا يصف صلاح الكنيسة بوصفها العالم

الخاص للفكر المسيحي، ومن جانب آخر فإنّ قوله أحد الكنائس يمرّر نسقاً دينيّاً يشي بانتشار الكنائس والتّنوّع الدّيني في العراق.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة مع الأنساق الدينيّة لصلاح صلاح، فقد توصل البحث إلى أنّه كان النسق الأكثر حضوراً في رواياته، وأنّه الأجرأ والأخطر من بين الأنساق الأخرى، فقد تعرض فيه صلاح صلاح لما هو مقدّس في حياة البشريّة جمعاء. والملاحظ على النّسق الدينيّ لصلاح صلاح أنّه كان يُشير إلى ثقافة ودراية الكاتب بالمناطق المظلمة للمؤسسة الدينيّة، فقد تحدّث عن الديانة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلاميّة والزرادشتية، وبيّن أنّ قوة المؤسسة الدينيّة وضعفها، إنّما يعود إلى سلوك بعض علمائها ومفكريها ومفتيها وممثليها والمنضوين تحت لواء مظلّتها، إذ من خلال سلوكهم يتحدّد مدى قرب الناس من الدين أو عزوفهم عنه؛ لذلك نجده أثنى على الدين المسيحي على الرغم من كونه مسلماً، وهذا الثناء إنّما جاء بناءً على السيرة السلمية للنبي عيسىﷺ وسلوك الكاهن الذي آواه وأطعمه وتعامل معه بكل رحمة وإنسانيّة. في حين نجده قد قدّم نقدا لاذعاً لبعض رجال الدين الذي ينتمي إليه، ففضح جهلهم وزيف إيمانهم وصوّرهم بصورة الانتهازيّ الذي لاتربطه بالدين غير المنفعة الشخصيّة.

مّا يحسب للكاتب في نقده هذا، أمران: الأوّل: إنّه كان نقداً شمولياً، طال به الجميع، وأخذ الجميع نصيباً منه على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم. وأمّا الآخر: فإنّه كان نقداً بنّاءً عرض فيه الكاتب المشكلة ووضّح أسبابها تاركاً اصلاحها للناس والمجتمع وللقائمين على هذه المؤسسات.

الهوامش

(١) زكي، أحمد كمال، ١٩٦٢م، **الأساطير دراسة حضاريّة مقارنة**، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، مصر، ط٢، ص١٢٤.

(٢) الغذّامي، عبدالله، ٢٠٠٥م، **النّقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ص٧٢.

(٣) ينظر: إبراهيم، عبد الله، ٢٠١٠م، **الثّقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة**، الدّارالعربيّة للعلوم ناشرون، بيروت _ لبنان، ط١، ص١٠٥.

(٤) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٥) الغذّامي، عبد الله، ٢٠١١م، **الفقيه الفضائي (تحوّل الخطاب الدّيني من المنبر إلى الشّاشة)**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء_ المغرب، ط٢، ص١٧_ ١٨.

(٦) ابن هدي، زين العابدين، **ترجمة الرّموز الدّينيّة (الولي الطّاهر يعود إلى مقامه الزّكي للطّاهر وطّار دراسة تطبيقيّة)**، رسالة ماجستير في الترجمة، نُوقشت وأُجيزت في جامعة أحمد بن بلة، ٢٠١٥/١٢/١٠، ص٥١.

(٧) بوشاقور، عبد الرّحيم، **حضور النّسق الدّيني في الرّواية الجزائريّة(مقاربة ثقافيّة لرواية مملكة الزّيوان)**، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، الجزائر، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠، ص٤٠١.

(٨) الغرابي، فلاح جابر، **الدّين وآليّات الضّبط الاجتماعي**، مجلة اوروك، ع٢، مج١٠، ٢٠١٧، ص٤٢١.

(٩) حمادو، رضا، **السّرد والأنساق الثّقافيّة في رواية ليون الإفريقي لأمين معلوف**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأجيزت في جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص٢٠٦.

(١٠) بوشاقور، عبد الرّحيم، **(حضور النّسق الدّيني في الرّواية الجزائريّة(مقاربة ثقافيّة لرواية مملكة الزّيوان)**، مصدر سابق، ص٤٠١.

(١١) الغرابي، فلاح ، **الدّين وآليّات الضّبط الاجتماعي**، مصدر سابق، ص٤٣٤.

(١٣) جديدي، زليخة، **الاغتراب**، مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ع٨، ٢٠١٢، ص٣٤٩.

(١٤) حضري، فضيل، **مستويات الدّين وأشكال التّديّن(محاولة تصنيفيّة)**، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، غرادية، الجزائر، ع١١، ٢٠١١م، ص١٨١.

(١٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٦) أبو شنب، أحمد جمعة محمّد، **دوافع السّلوك في سوّيّتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النّفس الحديث دراسة نفسيّة مقارنة**، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة الزّقازيق، القاهرة_ مصر، مج٢٣، ع٥٢، ٢٠١٠م، ص٣١.

(٧) حضري، فضيل، **مستويات الدّين وأشكال التّديّن**، مصدر سابق، ص١٨٠.

(٨) الصّنيع، صالح ابن إبراهيم، ٢٠٠٠م، **التّديّن والصّحّة النّفسيّة**، الإدارة العامّة للثّقافة والنّشر، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، السّعوديّة، ط١، ص٤٩٥.

(١٩) القرضاوي، يوسف، **قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسّنّة**، مجلّة مركز بحوث السّنة والسيرة، جامعة قطر، ع٥، ١٩٩١، ص٢٠.

(٢٠) العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون، ا دراسة، الفضيلة للنشر، والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م**، ص٨٤.

(٢١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠م.ص٦٣.

(٢٢) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٦٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٦٤_٦٥.

.

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%86.(٢٤)

تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٤/٢٦.

(٢٥) المقدسي، الأب صبري، **الموجز في المذاهب والأديان**، طبع ميديا، نشر سركيس أغاجان، ط١، ج١، ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٢٦) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

ص٢٧٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٢٧) العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون**، مصدر سابق، ص٨٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٣٠) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، ص٢٣٧.

(٣١)

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%86_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%BA. تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٤/٢٦م.

(٣٢) ينظر: عمرو، شريف،٢٠١٣م، **وهم الإلحاد**، مجمع البحوث الإسلاميّة، جامع الأزهر، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص١٠٢.

(٣٣) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، ص٢٩٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٣٦) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٩٦_٩٧.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣٢٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(٣٩)

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%81%D9%8A%D)%84%D9%87%D9%84%D9%85_%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8

%B1%D9%8A%D8%B4_%D9%87%D9%8A%D8%BA%D9%84. تاريخ الدخول: ١٩/٤/٢٠٢٤م.

(٤٠) ينظر: العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون**، مصدر سابق، ص٨١.

(٤١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٢٤.

(٤٢) صلاح، صلاح، **بوهيميا الخراب**، ص٢٦٥.

(٤٣) بونت، بيار، ميشال، إيزار، وآخرون، ٢٠١١م، **معجم الأنثولوجيا والأنتربولوجيا**، مصباح صمد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات النّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ص٨٦٤_ ٨٦٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٨٦٤.

(٤٥) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٣٠.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٤٧) ينظر: فضالة، إبراهيم، **شخصيّات رواية الشّمعة والدّهاليز (دراسة سيميائيّة)**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأُجيزت في كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر٢، بوزيعة، ٢٠٠١م، ص٦٨.

(٤٨) صلاح، صلاح، **كيف تقتل الأرنب**، مومنت، كتب رقمية، لندن، ٢٠١٤م. ص١٩.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص١٦٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٩٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٢٨_٢٢٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٦١) صلاح، صلاح، **بوهيميا الخراب**، دار التنوير، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.. ص٦٩.

المصادر

١. إبراهيم، عبد الله، **الثّقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة**، الدّارالعربيّة للعلوم ناشرون، بيروت _ لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٢. أبو شنب، أحمد جمعة محمّد، **دوافع السّلوك في سوّيّتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النّفس الحديث دراسة نفسيّة مقارنة**، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة الزّقازيق، القاهرة_ مصر، مج٢٣، ع٥٢، ٢٠١٠م.

٣. بوشاقور، عبد الرّحيم، **حضور النّسق الدّيني في الرّواية الجزائريّة(مقاربة ثقافيّة لرواية مملكة الزّيوان)**، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، الجزائر، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠.

٤. بونت، بيار، ميشال، إيزار، وآخرون، **معجم الأنثولوجيا والأنتربولوجيا**، مصباح صمد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات النّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠١١م.

٥. جديدي، زليخة، **الاغتراب**، مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ع٨، ٢٠١٢.

٦. حضري، فضيل، **مستويات الدّين وأشكال التّديّن(محاولة تصنيفيّة)**، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، غرادية، الجزائر، ع١١، ٢٠١١م.

٧. حمادو، رضا، **السّرد والأنساق الثّقافيّة في رواية ليون الإفريقي لأمين معلوف**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأجيزت في جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧.

٨. زكي، أحمد كمال، **الأساطير دراسة حضاريّة مقارنة**، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٦٢.

٩. صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

١٠. صلاح، صلاح، **بوهيميا الخراب**، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٩م..

١١. صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. صلاح، صلاح، **كيف تقتل الأرنب**، مومنت، كتب رقمية، لندن، ٢٠١٤م.

١٣. الصّنيع، صالح ابن إبراهيم، **التّديّن والصّحّة النّفسيّة**، الإدارة العامّة للثّقافة والنّشر، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، السّعوديّة، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤. العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون، دار الفضيلة للنشر،والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.**

١٥. عمرو، شريف، **وهم الإلحاد**، مجمع البحوث الإسلاميّة، جامع الأزهر، القاهرة، مصر، (د.ط)، ٢٠١٣م.

١٦. الغذّامي، عبد الله، **الفقيه الفضائي (تحوّل الخطاب الدّيني من المنبر إلى الشّاشة)**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء_ المغرب، ط٢، ٢٠١١م.

١٧. الغرابي، فلاح جابر، **الدّين وآليّات الضّبط الاجتماعي**، مجلة اوروك، ع٢، مج١٠، ٢٠١٧.

١٨. فضالة، إبراهيم، **شخصيّات رواية الشّمعة والدّهاليز (دراسة سيميائيّة)**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأُجيزت في كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر٢، بوزيعة، ٢٠٠١م.

١٩. القرضاوي، يوسف، **قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسّنّة**، مجلّة مركز بحوث السّنة والسيرة، جامعة قطر، ع٥، ١٩٩١.

٢٠. المقدسي، الأب صبري، **الموجز في المذاهب والأديان**، طبع ميديا، نشر سركيس أغاجان، ط١، ج١، ٢٠٠٧م.

المواقع الألكترونيّة

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%[1]

١. https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%86_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%BA.

(٣) https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%81%D9%8A%D)%84%D9%87%D9%84%D9%85_%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B4_%D9%87%D9%8A%D8%BA%D9%84.

---

[١] زكي، أحمد كمال، ١٩٦٢م، **الأساطير دراسة حضاريّة مقارنة**، الهيئة العامّة لقصور الثّقافة، القاهرة، مصر، ط٢، ص١٢٤.

[٢] الغذّامي، عبدالله، ٢٠٠٥م، **النّقد الثّقافي قراءة في الأنساق الثّقافيّة العربيّة**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط٣، ص٧٢.

[٣] ينظر: إبراهيم، عبد الله، ٢٠١٠م، **الثّقافة العربيّة والمرجعيّات المستعارة**، الدّارالعربيّة للعلوم ناشرون، بيروت _ لبنان، ط١، ص١٠٥.

[٤] المصدر نفسه، ص١٠٧.

[٥] الغذّامي، عبد الله، ٢٠١١م، **الفقيه الفضائي (تحوّل الخطاب الدّيني من المنبر إلى الشّاشة)**، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء_ المغرب، ط٢، ص١٧_ ١٨.

[٦] ابن هدي، زين العابدين، **ترجمة الرّموز الدّينيّة (الولي الطّاهر يعود إلى مقامه الزّكي للطّاهر وطّار دراسة تطبيقيّة)**، رسالة ماجستير في الترجمة، نُوقشت وأُجيزت في جامعة أحمد بن بلة، ٢٠١٥/١٢/١٠، ص٥١.

(٧) بوشاقور، عبد الرّحيم، **حضور النّسق الدّيني في الرّواية الجزائريّة(مقاربة ثقافيّة لرواية مملكة الزّيوان)**، مجلّة علوم اللغة العربيّة وآدابها، الجزائر، مج١٢، ع٣، ٢٠٢٠، ص٤٠١.

(٨) الغرابي، فلاح جابر، **الدّين وآليّات الضّبط الاجتماعي**، مجلة اوروك، ع٢، مج١٠، ٢٠١٧، ص٤٢١.

(٩) حمادو، رضا، **السّرد والأنساق الثّقافيّة في رواية ليون الإفريقي لأمين معلوف**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأجيزت في جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص٢٠٦.

(١٠) بوشاقور، عبد الرّحيم، **(حضور النّسق الدّيني في الرّواية الجزائريّة(مقاربة ثقافيّة لرواية مملكة الزّيوان)**، مصدر سابق، ص٤٠١.

(١١) الغرابي، فلاح، **الدّين وآليّات الضّبط الاجتماعي**، مصدر سابق، ص٤٣٤.

(١٣) جديدي، زليخة، **الاغتراب**، مجلّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،ع٨، ٢٠١٢، ص٣٤٩.

(١٤) حضري، فضيل، **مستويات الدّين وأشكال التّديّن(محاولة تصنيفيّة)**، مجلّة الواحات للبحوث والدّراسات، غرادية، الجزائر، ع١١، ٢٠١١م، ص١٨١.

(١٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(١٦) أبو شنب، أحمد جمعة محمّد، **دوافع السّلوك في سوّيّتها وانحرافها بين الإسلام وعلم النّفس الحديث دراسة نفسيّة مقارنة**، مجلّة كلّيّة الآداب، جامعة الزّقازيق، القاهرة_ مصر، مج٢٣، ع٥٢، ٢٠١٠م، ص٣١.

(١٧) حضري، فضيل، **مستويات الدّين وأشكال التّديّن**، مصدر سابق، ص١٨٠.

(١٨) الصّنيع، صالح ابن إبراهيم، ٢٠٠٠م، **التّديّن والصّحّة النّفسيّة**، الإدارة العامّة للثّقافة والنّشر، جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، الرّياض، السّعوديّة، ط١، ص٤٩٥.

(١٩) القرضاوي، يوسف، **قيمة الإنسان وغاية وجوده في ضوء القرآن والسّنّة**، مجلّة مركز بحوث السّنة والسيرة، جامعة قطر، ع٥، ١٩٩١، ص٢٠.

(٢٠) العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون، دار الفضيلة للنشر، والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.** ، ص٨٤.

(٢١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص٦٣.

(٢٢) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٦٤.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٦٤_٦٥.

(٢٤) **شيشرون:** كاتب روماني وخطيب في روما القديمة، ولد سنة ١٠٦ ق.م، صاحب إنتاج ضخم يعتبر نموذجًا مرجعيًا للتعبير اللاتيني الكلاتسيكي، أثارت شخصيته كثير من الجدل والتقويمات المتضاربة وخاصة الجانب السياسي من حياته، ويعدّه بعض الفلاسفة، الجسر الذي عبره وصلنا إلى جانب من الفلسفة اليونانية. الرابط: .https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%8A%D8%B4%D8%B1%D9%88%D9%86 تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٤/٢٦.

(٢٥) المقدسي، الأب صبري، **الموجز في المذاهب والأديان**، طبع ميديا، نشر سركيس أغاجان، ط١، ج١، ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٢٦) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٧٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٧٦.

(٢٨) العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون**، مصدر سابق، ص٨٦.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٤٢.

(٣٠) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، ص٢٣٧.

(٣١) **كارين أرمسترونج:** مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام. ولدت عام ١٩٤٤م، وكانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية وفضلت التصوف المسيحي. مجال اهتمامها، دراسة العقائد الدينيّة، والفلسفة، ومقارنة الأديان، والأخلاقيات في الدين.الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%86_%D8%A3%D8%B1%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%BA. تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٤/٢٦م.

(٣٢) ينظر: عمرو، شريف،٢٠١٣م، **وهم الإلحاد**، مجمع البحوث الإسلاميّة، جامع الأزهر، القاهرة، مصر، (د.ط)، ص١٠٢.

(٣٣) صلاح، صلاح، **تحت سماء الكلاب**، ص٢٩٩.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣١٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٣٦) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٩٦_٩٧.

(٣٧) المصدر نفسه، ص٣٢٧.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(٣٩) **جورج فيلهلم فريدريش هيجل**(١٧٧٠-١٨٣١): فيلسوف الفلاسفة الألمان، ومن أهمّ مؤسسي المثاليّة الألمانيّة، طوّر المنهج الجدلي الذي أثبت انّ سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما. الرابط: =

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%AC_%D9%81%D9%8A%D)%84%D9%87%D9%84%D9%85_%D9%81%D8%B1%D9%8A%D8%AF%D8%B1%D9%8A%D8%B4_%D9%87%D9%8A%D8%BA%D9%84. تاريخ الدخول: ١٩/٤/٢٠٢٤م.

(٤٠) ينظر :العبد الله، يحيى، **الاغتراب دراسة تحليلية لشّخصيّات الرّوائيّة في روايات الطّاهر بن جلون**، مصدر سابق، ص٨١.

(٤١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٢٤.

(٤٢) صلاح، صلاح، **بوهيميا الخراب**، ص٢٦٥.

(٤٣) بونت، بيار، ميشال، إيزار، وآخرون، ٢٠١١م، **معجم الأنثولوجيا والأنتربولوجيا**، مصباح صمد المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات النّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ص٨٦٤_ ٨٦٥.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٨٦٤.

(٤٥) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص٣٠.

(٤٦) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٤٧) ينظر: فضالة، إبراهيم، **شخصيّات رواية الشّمعة والدّهاليز (دراسة سيميائيّة)**، رسالة ماجستير، نُوقشت وأُجيزت في كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر٢، بوزيعة، ٢٠٠١م، ص٦٨.

(٤٨) صلاح، صلاح، **كيف تقتل الأرنب**، مومنت، كتب رقمية، لندن، ٢٠١٤م، ص١٩.

(٤٩) المصدر نفسه، ص١٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٣٩.

(٥١) صلاح، صلاح، **أوراق الزّمن الدّاعر**، ص١٦٤.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٩٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٢٨_٢٢٩.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٨٥.

(٥٩) المصدر نفسه، ص٨٠.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(٦١) صلاح، صلاح، **بوهيميا الخراب**، دار التنوير، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٦٩.